كلمة السيد الحكيم في الذكرى الرابعة عشرة لرحيل عزيز العراق(قدس سره) ٢٠٢٣ م - ١٤٤٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين

"اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة ، تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة"

السلام على شهيد المحراب وعزيز العراق..

السلام على أنصار مشروعهم والثابتين على نهجهم الشريف..

-نجتمع كما في كل عام في شهر رمضان المبارك لتجديد العهد والوعد مع عزيز العراق في ذكرى وفاته الأليمة وعروج روحه الطاهرة الى بارئها في شهر ضيافة الله سبحانه وتعالى بعد عمر حافل بالعلم والعمل والجهد والجهاد والتضحية والتصدي بوجه الطغاة والمستبدين.

وقد فجعنا بالتزامن مع هذه الذكرى الأليمة في هذا العام برحيل أخينا وإبن عمنا المكرم سماحة العلامة السيد صادق الحكيم نجل شهيد المحراب الخالد (قدس سرهما) بعد عمر أفناه في ركاب والده الشهيد ، وسلوك خطه في العلم والعمل الصالح وخدمة المؤمنين.

أسأل الله أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

-لقد أفنى عزيزنا الراحل عمره الشريف في سبيل الغايات الكبيرة والنبيلة بمسيرة قويمة وعزيمة راسخة وإيمان عميق بثوابته الإسلامية والوطنية والإنسانية الراسخة.

-وقد عرف عنه العديد من السمات و المميزات الشخصية والعملية التي جعلته خالدا في وجدان من رافقوه وعاصروه و آزروه ، في دروب الجهاد و العمل السياسي والاجتماعي ، وكذلك من تابعوا سيرة ومسيرة هذا القائد الفذ والمجاهد الذي آثر أن يعمل في أهم مساحات حياته ، بعيداً عن الأضواء ، بجهد استثنائي متواصل يندر مثيله ، ليختتم حياته الشريفة متصديا رشيدا شجاعا مدافعا عن حقوق العراق والعراقيين.

-وعرف عن عزيز العراق مايضيق المقام عن عرضه من الصفات و السمات والمكارم ، ولابد من الإشارة لبعض

منها إكراما لذكراه العطرة واستذكارا لمواقفه الخالدة ، عسى أن نؤدي جزء يسيراً من حق الوالد على ولده وحق السلف على الخلف وحق القائد على أبناء المسيرة وحاملي الأمانة التي يجب صونها وتأديتها والإيفاء بها ومن تلك الخصال الشاخصة في شخصية فقيدنا الغالي :

-التواضع : حيث عرف عن عزيز العراق الراحل ، رغم انتسابه المباشر لمرجع الطائفة الإمام السيد محسن الحكيم وثلة كبيرة من العلماء والفضلاء والشهداء والقادة من أشقائه وأقربائه وأساتذته ورغم كونه أحد تلامذة ورفاق المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليهم جميعا،فضلا عن مواقعه القيادية المتقدمة المعروفة في مسيرته الطويلة ، عرف عنه التواضع الشديد والترابية العالية.

فكان شديد الحساسية والاحتياط في تعامله مع الفقراء والضعفاء والبسطاء الذين كان يشعر بالانتماء إليهم ويفضل مجالستهم ومرافقتهم في كل مراحل حياته.

ومن يعرف الراحل،يعلم بأن جل رفاقه وأصدقائه كانوا من الطبقة الفقيرة وكان دائم التواصل معها،واستمر على ذلك طيلة مدة مرضه وحتى آخر أيامه رحمه الله،فقد كان يتواصل مع المرضى في المستشفى و يطالب بتوفير الدواء للفقراء منهم.

-الإخلاص: كان عزيز العراق قائدا متواضعا مخلصا لقضايا وطنه وشعبه وأبناء جلدته ، حريصا على انجاز تكليفه الشرعي و واجباته القيادية دون أن ينسب لنفسه شيئا من ذلك ودون أن يتفاخر بمنجزاته ومسؤولياته الجسام.

فقد كان يرى ما يقدمه واجبا شرعيا وأخلاقيا ، ساعيا لإشراك الآخرين في كل خطواته ويقدمهم على نفسه عند تحقيق الهدف .

إن الإخلاص من مفاتيح التوفيق والسداد في أي عمل يكون لله وهكذا كان عزيز العراق في كل محطات حياته.

-الشجاعة والإقدام: يشار بالإجماع لعزيز العراق بأنه كان رجلا شجاعا مقداما،حازما وحاسما في القرارات المصيرية ، لم يكن ليتردد في الدفاع عن الحقوق الحقة المشروعة لأبناء الشعب العراقي وخاصة حقوق المكون الإجتماعي الأكبر التي غيبت طويلاً.

كان أمينا على مصالح الناس وجلدا في التصدي لكل ما ينتقص من تلك الحقوق في جميع المحافل والمواقف والمصاعب.

لقد تعرض في حياته الشريفة الى الاعتقال والاغتيال والتهديد والترهيب لمرات متكررة في زمن النظام السابق وما بعده ، لكنه كان متمسكا بنهجه ملتزماً بأداء الواجب والرسالة كما هو مطلوب منه دون كلل أو ملل ، و دون خوف أو وجل.

-الروح الأبوية: عرف عنه رحمه الله حبه الشديد لأبناء شعبه واهتمامه المضاعف ومتابعته لأبناء الوسط والجنوب ، بالنظر لما عانوه طيلة عقود من التهميش والاقصاء والمظلومية ، داعيا الى تغيير تلك المعادلة الظالمة وإرساء دعائم العدالة والمساواة والانصاف بين جميع أطياف الشعب العراقي.

وكان يرى لزاما عليه أن يوحد الصفوف ويجمع الشتات و يوفر الفرص المتساوية للجميع ، ولو كان الجور عليه خاصة.

فلم يكن يهتم بالمكاسب الآنية أو الحزبية أو الفئوية بقدر اهتمامه بتأسيس المعادلة العادلة والأسس الصائبة وتوفير مساحة المشاركة للجميع بما يرسخ الوحدة والألفة و التكاتف بين الأطراف كافة.

إن الروح الأبوية التي تحلى بها عزيز العراق تعد من سمات عمله السياسي المشهود لها من جميع الأطراف الوطنية ، فلم يكن يعير اهتماما للتسميات والعناوين ، والأحجام والأعداد، بقدر اهتمامه بالأهداف والغايات والنتائج المرجوة.

وها نحن اليوم بأمس الحاجة الى تلك الروحية الأبوية المسؤولة الواعية، والجامعة والموحدة في ساحتنا الوطنية.

-الولاء المطلق للإسلام والتشيع والمرجعية والحوزة : فمن أهم سمات عزيز العراق ولاؤه وانتماؤه وتعلقه الشديد بالدين والمذهب والمرجعية الرشيدة والحوزة الشريفة والشعائر الحسينية المقدسة.

فهو إبن هذه البيئة الطاهرة وسليل مدرسة الفقاهة والشهادة،ونموذج الصادق الموالي والبار بمدرسته.

فنجد التمسك بثوابت الإسلام والحفاظ على الهوية الإسلامية العامة وتبجيل المرجعية الدينية وتأدية الشعائر الحسينية في كل خطاباته وكلماته.

كان عزيز العراق مدركا تماما لتاريخ العراق الحضاري و الديني و لقدسية التراب العراقي الذي يضم مشاهد الأنبياء والأوصياء والأئمة والعلماء والأولياء.

كان عزيز العراق ، عراقيا مسلما شيعيا مرجعيا ، منتميا و مواليا مخلصا لكل هذا الإرث الإلهي والنبوي والعلوي والمهدوي الذي كان يراه جاريا و ساريا في عراقة العراق وفي عروق أبناء شعبه العريق.

-هذه السمات والصفات وغيرها تحتم علينا نحن الأبناء والمنتمين لهذا الخط الشريف أن نكون على قدر الأمانة والراية والمسؤولية بصورة مضاعفة وبجهد أكبر عسى أن نوفق في إكمال مسيرة هؤلاء القادة المخلصين الشجعان المتفانين في قضايا أوطانهم وشعوبهم الحقة.

وفي هذه الذكرى العزيزة على قلوبنا وقلوب العراقيين..نود أن نشير الى جملة من الأمور الهامة والمفصلية:

أولا/ تشخيص التحديات وتوحيد المعالجات

إن من أبرز التحديات والمخاطر التي تواجه الدولة العراقية اليوم هو التحدي الاقتصادي.. وخطورة هذا التحدي تكمن في التباطؤ نحو المعالجة البنيوية من جهة.. والاخفاق في تحمل مسؤولية الإجراءات التنفيذية الجريئة من جهة أخرى.

الجميع يتحمل المسؤولية في مواجهة التحدي الاقتصادي الخطير في ظل الزيادة السكانية الكبيرة وشحة الموارد الطبيعية ،وأبرزها الجفاف والتصحر والتغير المناخي والأزمات الاقتصادية المتوالية التي يعانيها العالم اليوم.

وهذه المسؤولية لاتقتصر على الحكومة التنفيذية فقط..بل تشمل جميع القوى السياسية والمنظمات المدنية والمؤسسات المجتمعية..وعلى الجميع التكاتف والتعاضد لإعطاء الأولوية القصوى في مواجهة هذا التحدي الذي يمس مستقبل أجيالنا والقوت لشعبنا.

إننا نشد على أيادي حكومة الأخ السوداني ونشيد بالخطوات التنفيذية في مواجهة التحدي الاقتصادي..ونطالبها في الوقت ذاته.. بالمزيد من الآليات الجريئة في إزالة الموانع التي تعرقل بناء منظومة اقتصادية فاعلة في البلاد.

لا يمكن بناء اقتصاد قوي وفاعل من دون رؤية اقتصادية واضحة وخطوات إصلاحية جريئة..

ولايمكن مضي الحكومة في تطبيق الإجراءات التنفيذية الحازمة من دون تعاون مجتمعي واع لأهمية التحدي الاقتصادي وخطورته المستقبلية.

وعلى الحكومة أن تقوم بحملة توعوية بالتعاون مع المؤسسات المعنية لاطلاع شعبنا على الأهمية الاستراتيجية لأي خطوة إصلاحية بنيوية تقوم بها..لقطع الطريق على المتربصين والمتصيدين.

كما يجب تحديد الأسقف الزمنية الواضحة والمسؤولة عن نسب الإنجاز لكل خطوة إصلاحية.

ويجب أيضاً أن يعلم شعبنا متى نصل إلى مرحلة الاكتفاء التام في انتاج الطاقة الكهربائية...

ويجب أن يعلم شعبنا متى نصل في صناعتنا الوطنية إلى تغطية احتياجات السوق المحلية..

ويجب أن يعلم شعبنا متى تتمكن منظومتنا المصرفية من التعامل الناجح والفاعل مع الاستثمارات و رؤوس الأموال الكبيرة..

ومتى نتمكن من إعادة العراق الى هرم الإنتاج الزراعي ومعالجة شبح التصحر والجفاف لمعظم أراضيه الخصبة..

ومتى نتمكن من بناء قطاع خاص منافس وقادر على تحقيق الفرصة المناسبة للخريجين والعاطلين عن العمل..

فحين يعلم شعبنا بتلك التوقيتات.. ويتعرف على آليات المعالجة..سيقف مع حكومته ويصبر على أي إجراء تنفيذي قد يتطلب منه المشاركة فيه من موقع المواطنة والواجب الوطني..

ثانيا/ تدعيم قواعد الاستقرار السياسي في البلاد:

لقد استطاع العراق أن يتجاوز ظروفا صعبة بالغة التعقيد ونحن على أعتاب الذكرى العشرين لتأسيس نظام ديمقراطي اتحادي فيدرالي في العراق.

إننا اليوم نمتلك التجربة السياسية.. ونمتلك الإرادة الشعبية الواعية.. ولدينا من الفرص الإقليمية والدولية الساندة مايكفي لتعزيز بناء الدولة العراقية وتقويتها.

وهذه كلها من مقومات الاستقرار السياسي التي تحتاج الى قواعد ثابتة تعزز ذلك الاستقرار وتدعمه استراتيجيا.

ولعل أهم القواعد الاستراتيجية الداعمة للاستقرار السياسي في العراق تتمثل بالآتي:

1- إجراء التعديل على بعض المواد الدستورية ذات الصلة بهيكلية الدولة ومؤسساتها إتحادياً ومحلياً..وتشريع القوانين الهامة وأبرزها قانون النفط والغاز وقانون المحكمة الأتحادية وقانون مجلس الإتحاد وإنهاء العقد القانونية بين الحكومة الإتحادية وبين إقليم كردستان.

إن تطوير النظام السياسي يبدأ من قاعدته القانونية..وغض النظر عن الفجوات البنيوية في نظامنا الحالي يعرضنا الى حالات الانسداد السياسي التي مررنا بها لأكثر من دورة برلمانية.

2- تقوية مؤسسات الدولة وعدم النيل من سيادتها.. وأبرزها المؤسسة القضائية..إذ لا يمكن مواجهة الفساد المالي والإداري من دون مؤسسة قضائية مستقلة ونزيهة وذات سيادة..وعلى الجميع دعم هذه المؤسسة وتذليل العقبات التنفيذية أمام إجراءاتها القانونية..فلا أحد فوق القانون مهما

كانت المسميات والانتماءات.

3- إبعاد المؤسسة العسكرية والأمنية بجميع صنوفها عن الصراع السياسي..وعدم السماح لأي جهة سياسية بالتدخل فيها.. وتركيز مسؤولية إدارة وتوجيه تلك المؤسسات،حصرا بيد الحكومة الإتحادية المنتخبة من قبل الشعب.

4- بلورة خطاب إعلامي وطني مسؤول وواع.. يسهم في تعزيز الثقة بين المواطن والدولة.. يشخص نقاط الضعف ومواطن الخلل من أجل معالجتها.. ويشير الى نسب الإنجاز وقصص النجاح من أجل تعضيدها والاستمرار فيها.

إن الخطاب الإعلامي الوطني المسؤول والمتوازن يعد من أسس الاستقرار السياسي.. ولابد من مواجهة أي خطاب يسهم في اشاعة روح الكراهية واليأس والسلبية داخل المجتمع العراقي.

فإن اقسى الحروب وأشدها ضراوة هي إشاعة ثقافة الإحباط بين الناس..

ونتأسف كثيرا حينما نشاهد خطابا إعلاميا ُيشخص الأمور بعين سلبية تجلد الذات فقط..ويتعمد اغفال الجوانب الإيجابية والمضيئة في بلدنا.

نعم .. طموحنا واسع .. وامكانياتنا كبيرة.. والتقصير الخدمي والسياسي قائم.. لكن علينا أن لانزيد الطين بلة..ولانفقد ثقة الناس بأنفسهم وإراداتهم.

نعم.. لننتقد بشجاعة .. من أجل البناء لا الهدم..

ولنشخص الأخطاء من أجل الإصلاح ، لا التشهير..

ولنبين للناس حقائق الأشياء من أجل التوعية،لا التضليل..

وعلينا إشاعة ثقافة الأمل والابداع والمبادرة.. بدلا من ثقافة التشكي والتنكيل وتحميل الأمور أكثر من واقعها الحقيقي..

العراق في ذمتنا جميعا.. فلنصن هذه الذمة من أجل مستقبل أبنائنا وجيلنا القادم..

ثالثا/ مواصلة الانفتاح الدولي.. وتعزيز المشتركات والمصالح المتبادلة:

لابد من الحفاظ على المنجز السياسي المتحقق على الصعيد الإقليمي والدولي.. في الانفتاح والتواصل مع الجميع.. وتعزيز ذلك بمزيد من الحرص والتفاعل والشراكة المتبادلة مع دول المنطقة.

إن مفهوم الانفتاح والتواصل الدولي.. يستدعي تضامنا وطنيا من جميع الجهات.. وهو ما يتطلب خطابا وسلوكا موحدا.. يعي ويدرك الأولويات الوطنية والمصالح العليا للبلد.

كما أن الانفتاح والتواصل الدولي.. لا يعني تغييب الإرادة العراقية في اتخاذ المواقف الحاسمة تجاه ما نؤمن به من ثوابت وقيم نبيلة سامية.

إذ لا يمكن تحقيق الريادة العراقية الصلبة من دون مواقف شجاعة وواضحة تجاه أزمات المنطقة انطلاقا من مصالح العراق العليا.. ومراعاة المصالح المتبادلة مع دول الجوار من الأشقاء والأصدقاء.

فلا يمكن أن نكون طرفا في أي محور تصادم.. كما لا يمكن أن نقف متفرجين في الوقت ذاته حينما يتعلق الأمر بمصالح العراق وأمنه القومي.

وانطلاقا من المصالح العليا للعراق،لابد من تحرك سياسي ودولي رفيع بشأن ملف المياه لنهري دجلة والفرات مع دول المنبع.. وإعطاء هذا الملف أهمية وطنية ودولية قصوى..

فالعراق ليس ضعيفا.. ولايمكن أن نسمح بأي تجاوز أو تعد على حقوقه المشروعة..

كما أننا نتمسك في الوقت ذاته بالقيم الإسلامية النبيلة التي تجمعنا مع دول الجوار.. ونتمنى عليها أن تدرك أهمية هذا الملف وخطورته على العراق.

رابعا/ مواجهة الظواهر الثقافية الدخيلة:

نحن في بلد غني ليس بموارده وطاقاته البشرية فحسب.. وإنما غني بقيمه وعاداته وأعرافه الأصيلة أيضاً.. والمخاطر حينما تحيط بالمجتمعات والبلدان لا تقتصر على الحروب فقط.. بل تشمل المخاطر الاجتماعية والثقافية.. لأنها تدمر البنى التحتية للمجتمع وهو في غفلة من أمره..

نسمع ونرى ظواهر خطيرة تهدد أواصر مجتمعنا وتماسك أسرنا وعوائلنا العراقية الكريمة..

وقد باتت تجارة المخدرات.. والانحدار القيمي في السلوك عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، خطراً يزيد على خطر الإرهاب وداعش.

فهناك من يستهدف أمن بلدنا ويعرض شعبنا الى الضياع والانحدار نحو الهاوية..

إننا ندعو جميع المعنيين..ومنهم تنظيمات ومؤسسات تيار الحكمة الوطني بالتصدي الثقافي والاصلاحي لهذه الظواهر.. والتواصي والتكامل بالفكر والتوعية مع جميع أبناء شعبنا بمختلف انتماءاتهم ومشاربهم.

فالمسؤولية الاجتماعية..مسؤولية تضامنية.. ولا تسقط بالتكليف الحكومي فقط..بل هي مهمة كل غيورعلى بلده ووطنه تجاه حالات الاستهداف المنظم والدخيل.

وعلينا جميعا استثمار هذا الشهر الفضيل.. شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن.. في التواصي والتراحم بيننا في إحقاق الحق ومواجهة الباطل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومواجهة تلك الظواهر عبر القانون.. والتثقيف بخطورة تداعياتها وآثارها السلبية على مجتمعنا وأسرنا العراقية..

حمى الله العراق وشعبه وشبابه من كل سوء .. وحمى الله مراجعنا العظام سيما المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظله الوارف)

ورحم الله شهداءنا الأبرار..

وأعاننا الله وإياكم على استثمار نفحات هذا الشهر الفضيل.. في صيامه وقيامه. إنه مجيب الدعوات ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.